مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي
بَقِيَّةَ الله

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

يــوم الأربعــاء

بتاريخ: 16 شهر رمضان 1437 هـ

الموافق: 22/ 6 / 2016 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

للشيخ عبدُ الحليم الغِزّي

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيّة اللّه ؟!

*** *** ***

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يَا أَمَلِي..

فَلَيـــتَ الَّـــذِيّ بَيّنِـــي وَبَيْنَـــكَ عَـــامِرٌ وَبَيّنِـــــي وَبَـــــيْنَ العَـــــالَمِينَ خَـــــرَابُ
وَلَيْتَـــــكَ تَحلُـــــو وَالحيَـــــاةُ مَرِيْـــــرَةٌ وَلَيْتَـــــكَ تَـــــرضَى وَالأَنَـــــامُ غِضَـــــابُ

مُنْتَظِرِي وَمُنتَظِرَاتِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَن سَلامٌ عَلَيكُم جَمِيعاً..

الحَلَقَةُ الرَّابعةُ مِنْ بَرنَامَجِنا مَتَى تَرَاكَ عَينِي بَقِيّة الله

مَرّ الحديثُ في الحلقاتِ الماضيةِ عن معنى الصيامِ وعن دعوةِ الضِّيافةِ الإلهية وعن مَأدُبةِ إمام زماننا وآداب الحضورِ إليها والجلوسِ حولها، إلى أنْ وصلنا إلى بني إسرائيل، بعد أنْ مرّ الكلامُ عن قومِ نُوح، قرأتُ عليكم ما جاء في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه جانباً من المُحاورةِ فيما بين موسى النبيّ وعجلِ بني إسرائيل، عجلُ السامري، التمثالُ الذي صَنَعهُ من الذهب، حيثُ قال العجلُ التمثال لموسى بعد أن رَجَع من الميقات، قال لهُ: مَا خُذِلَ هَؤُلَاءِ بِعِبَادَتِي -هؤلاء الذين عبدوني واتَّخذوني إلهاً كان ذلك خذلاناً لهم- مَا خُذِلَ هَؤُلَاءِ بِعِبَادَتِي وَاتِّخَاذِي إِلَهاً إِلَّا لِتَهَاوُنِهِم بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه الطَّيِّبِين وَجُحُودِهِم بِمُوالَاتِهِم وَبِنبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّه الوَصِيِّ حَتَّى أَدَّاهُم إِلَى أَنْ اتَّخَذُونِي إِلَهاً، لا أُريد أنْ أُعيدَ ما تقدَّم من كلامٍ ولكنَّنا وصلنا إلى هذه النُّقطةِ من أنَّ السرّ في هذا الذكر المتكرّر لبني إسرائيل في القُرآن الكريم هو ما تَكشفهُ الحقائق التي بيّنها لنا إمامُنا العسكريّ في تفسيره الشريف، وكذلك فإنَّ السرّ في تفضيلِ قوم بني إسرائيل على سائر الأقوام وفي تفضيلهم على سائر الأمم أنَّهم كُلِّفوا بشكلٍ تفصيليَ بنبوّة نَبيّنا وولايةِ عليَ والأئمَّة، كُلِّفوا بالاعتقاد وحتَّى في طقوسهم وعبادتهم وأورادهم وأذكارهم وتلك الحقائق يكشفها لنا ما بقي بأيدينا من تفسيرِ إمامنا العسكريّ، فإنَّ هذا التفسير الشريف قد تعرّض للتزويرِ والتحريف وقد تعرّض للعلسِ بشكلٍ كبير، إذ أنَّ التفسير في أصله

كبيرٌ جدّاً، ولم يبقَ منهُ إلّا جزءٌ ومع ذلك ما بقي من تفسيرِ إمامنا العسكريّ فهو مشحونٌ بالكثيرِ من المعارف والمعلوماتِ التي هي في غاية الأهميّة في كشف الكثيرِ من أسرار القرآن الكريم.

إذاً وصلنا إلى هذه النقطة: أنَّ بني إسرائيل كُلِّفوا بنحوٍ تفصيلي، بنحوٍ معتقديٍ وطقوسيٍ وديني وتشريعي، بالارتباط وبالاعتقاد بمُحَمَّد وعليٍ وآلهما الأطهار، وما الكلامُ المذكور هنا في حديث العجل التمثال مع موسى النبيّ إلّا صورة مُوجزة أو مُختصرة تُقرّبُ لنا هذه الفكرة، سأسلّط الضوء على هذه القضيّة، أشرتُ في الحلقة الماضية إلى أنَّ السبب وراء مجيء الإسرائيليين، مجيء اليهود إلى الجزيرة العربية بعد أنْ كانوا يعيشون في بلاد الشام في فلسطين وكانوا يعيشون في المدن، بنو إسرائيل قومٌ مُتحضِّرون، حتّى الذين عاشوا خارج المدن فإنَّهم عاشوا في قرى، في قرى مرفَّهة، في قرى يكثرُ فيها الزرع ويكثرُ فيها الماء وبنوا البيوت ولم يكونوا قد عاشوا عيشة البدو في الجزيرة العربية، ما الذي جاء بهم؟ هو انتظارهم للنبيّ الخاتم وهم يعلمون بأنَّ الأرض التي سيخرج منها هي هذه ا لأرض، أرضُ الجزيرة العربية، وإلّا ما الذي جاء بهم؟

لا هم يُحبّون العرب، فاليهود منذُ البداية ما كانوا يُطيقون العرب، وإسماعيل خرج من بينهم وسكن في الحجاز، الإسماعيليون إخوتهم، ولكنَّ إسماعيل خرج من بينهم، خرج من عائلة إبراهيم وقصّتهُ معروفة وسكن في الحجاز، لا أريد أنْ أُطيل الوقوف عند هذه القضيّة لكنّني أذهبُ بكم إلى تفسير العيّاشي، وهذا هو الجزء الأوّل، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لُبنان، الطبعة الثانية، 2010 ميلادي، هذه الطبعة تصحيح وتعليق السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، مُقدِّمة أيضاً من السيّد مُحَمّد حسين الطباطبائي صاحب الميزان، في الجزء الأوّل من تفسيرِ العيّاشي رحمةُ الله عليه، في الصفحة 68، رقم الحديث 69 **عَن أبي بَصير، عَن أبي عَبد الله** -إمامنا الصادق صلواتُ الله عليه- **في الآيَة:** ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من هم الذين كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا؟

إذا رجعنا إلى سورة البقرة وهي تتحدَّثُ في أحوالِ بني إسرائيل، في الآية التاسعة والثمانين: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ -الإشارة إلى القرآن والآيات تتحدَّث عن بني إسرائيل، نحنُ في الشطرِ الأوّل من سورة البقرة، والشطر الأوّل من سورة البقرة غطّى كثيراً من وقائع بني إسرائيل- وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ -موطن الشاهد هنا- وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

ماذا يُحدِّثنا العيّاشي عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصادق؟ يقول إمامنا الصادق: كَانَتَ اليَهود تَجِدُ فِي كُتبها أنَّ مُهَاجِرَ مُحَمَّد عَلَيه الصّلاة والسّلام -مهاجر يعني المكان الذي سيهاجر إليه، المهجر- كَانَتَ اليَهود تَجِدُ فِي كُتبها أنَّ مُهَاجِرَ مُحَمَّد عَلَيه الصّلاة والسّلام، هذا من التحريف وإلّا فالأئمّةُ لا يُصلّون على النبيّ الصّلاة البتراء ولكن هذا من جملة التحريف وربّما اشتباه من العيّاشي وهو ينقل الرواية باعتبار أنَّ التصلية والتسليم ليس موجوداً في كُلِّ ألفاظ الروايات، والعيّاشي أساساً هو سنّياً، كان مخالفاً، ثُمّ بعد ذلك اهتدى إلى دين مُحَمّد وآل مُحَمّد، فلربّما كانت هذه الصيغة من نفس العيّاشي فقد غَفَل عن أنَّهُ يُصلّي الصلاة البتراء لأنَّهُ اعتادَ على ذلك، كَانَتَ اليَهودُ تَجِدُ فِي كُتبها أنَّ مُهَاجِرَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله مَا بَينَ عير وَأحُد -عير وأحد؛ عير إسمٌ لجبل، وأحد إسمٌ لجبل،

يعني أنَّ المكان الذي سيَهاجرَ إليه النبيّ الخاتَم، هذه المساحة الأرضية التي سيقطنُ فيها، سيَهاجر إليها، تقع ما بين هذين الجبلين، حدود المنطقة- مَا بَيْنَ عير وَأُحُد فَخَرَجُوا يَطْلبُون الْمَوضع -خرجوا من أين؟ من بلاد الشام، جاءوا يبحثون في الجزيرة العربية- فَخَرَجُوا يَطْلبُون الْمَوضع فَمَرُّوا بِجَبلٍ يُسَمّى حداداً، فَقَالوا حدَاد وَأُحُد سَوَاء فَتَفَرّقوا عندَه -قالوا يعني حداد قريب من أحد وربّما حدث تحريف- فَتَفَرّقوا عندَه -يعني سكنوا في المناطق المحيطة بهذا الجبلِ الذي يُقال لهُ حداد في الزمان الذي حدثت فيه هجرتهم- فَنَزَل بَعضُهُم بِفَدَك وَبَعضُهُم بِخَيبَر -فدك منطقة كبيرة، ربّما يتصوّر البعض أنَّ فدكاً بستان صغيرة، فدك منطقة كبيرة، فدك قرية كبيرة، مدينة من المدن فدك- فَنَزَل بَعضُهُم بِفَدَك وَبَعضُهُم بِخَيبَر وَبَعضهُم بِتَيماء، فَاشْتَاق الَّذين بِتَيماء -منطقة تَيماء- إِلَى بَعض إِخْوَانهِم فَمَرّ بِهِم إِعْرَابِيٌّ من قَيس فَتَكَارَوا منه -تكاروا يعني أجّروا النياق منه- فَتَكَارَوا منه وَقَالَ لَهُم: أمر بِكُم مَا بَينَ عيرٍ وَأُحُد -هو يشرح لهم الطريق- فَقَالُوا لَه: إِذَا مَرَرْتَ بِهِمَا فَأَرِنَاهُما، فَلَمّا تَوسّط بِهِم أَرْض الْمَدينة قَالَ لَهُم: ذَاكَ عير وَهَذا أُحُد، فَنَزَلُوا عَن ظَهرِ إِبِلِه، فَقَالُوا لَه: قَد أَصَبنَا بُغْيَتَنا -هذا المكان نحنُ نَبحث عنهُ منذُ زمنٍ بعيد، نحن لا نُريد أن نذهب إلى تيماء ولا إلى أيّ مكان آخر، وصلنا إلى ما نريد- وَقَالَ لَهُم: أمرٌ بِكُم مَا بَينَ عيرٍ وَأُحُد، فَقَالُوا لَه: إِذَا مَرَرْتَ بِهِمَا فَأَرِنَاهُما، فَلَمّا تَوسّط بِهِم أَرْض الْمَدينة -ما كانت تسمّى بالمدينة بعد ذلك سُميت- قَالَ لَهُم: ذَاكَ عيرٌ وَهَذا أُحُد، فَنَزَلُوا عَن ظَهرِ إِبِلِه، فَقَالُوا لَه: قَد أَصَبْنَا بُغْيَتَنا فَلَا حَاجَة لَنَا فِي إِبِلك فَاذْهَب حَيثُ شِئْت، وَكَتَبُوا إِلَى إِخْوانهم الَّذين بِفَدَك وَخَيبَر إِنَّا قَدْ أَصَبنَا الـمَوضع فَهَلُمّوا إِلَينَا، فَكَتَبوا إِلَيهِم إِنَّا قَد اسْتَقَرّت بِنَا الدَّار واتَّخَذْنَا الأَمْوَال ومَا أَقْرَبَنَا مِنْكُم -ما نحنُ ببعيدين عنكم- وإِذَا كَانَ ذَلك -يعني إذا بُعث النبي- فَمَا أَسْرَعَنَا إِلَيكُم، فَاتَّخَذُوا -اليهود الذين وصلوا إلى هذه المنطقة- فَاتَّخَذُوا بِأَرض الْمَدينَة الأَمْوَال فَلَمّا كَثُرت أَمْوَالُهُم -واليهود معروفون بإبداعهم التجاري- فَلَمَّا كَثُرت أَمْوَالُهُم بَلَغَ تُبّع -تُبّع مَلِكُ اليمن- بَلَغَ تُبّع فَغَزَاهُم -وهذا شأنُ العرب كان، إذا ما سمعوا أنَّ قوماً كثرت أموالهم يغزونهم، يسلبون أموالهم- فَلَمّا كَثُرت أَمْوَالُهُم بَلَغَ تُبّع فَغَزَاهُم فَتَحَصّنُوا منه -كانوا قد بنوا الحصون- فَتَحَصّنُوا منه فَحَاصَرَهُم، فَكَانُوا يَرقُّونَ لضُعَفَاء أَصْحَابِ تُبّع -هم اليهود- **فَيُلْقُون** إِلَيهِم بِاللَّيل التَّمْرَ وَالشَّعير -يُلقون تمراً وشعيراً على ضُعفاء أصحاب تُبّع- فَبَلَغَ ذَلك تُبّع فَرَقَّ لَهُم وَآمَنَهُم -أعطاهم الأمان- فَنَزَلُوا إِلَيه، فَقَالَ لَهُم: إِنِّي قَد اسْتَطَبتُ بِلَادَكُم وَلَا أَرَى إِلاَّ مُقيماً فيكُم -يعني ولا أراني إلَّا مُقيماً فيكم، أريد أن أبقى في هذه البلاد- فَقَالُوا لَه: إِنَّهُ لَيسَ ذَلِكَ لَك، إِنَّها مُهَاجِرُ نَبِي وَلَيسَ ذَلك لأَحَد حَتَّى يَكُون ذَلك -لن يستطيع أنْ يحكمها أحد، وفعلاً هذه المنطقة ما حكمها أحد، لأنَّ اليهود كانوا في جانب، الأوس في جانب، الخزرج في جانب- فَقَالَ لَهُم: فَإِنِّي مُخَلِّفٌ فيكُم من أَسْرَتِي مَن إِذَا كَانَ ذَلك سَاعَدَهُ وَنَصَره، فَخَلَّف فيهِم حَيَّين الأَوْس وَالـخَزْرَج، وإلَّا من الذي جاء بالأوس والخزرج إلى هذه المنطقة؟ الأوس والخزرج قبائل يمانية ولا توجد قبائل يمانية في هذه المنطقة، والقبائلُ اليمانية قحطانية، وهناك نُفرةٌ بين العدنانيين الذين يسكنون شمال الجزيرة العربية والمدينةُ تقع في شمال الجزيرة، وبين القحطانيين الذين يسكنون جنوب الجزيرة، اليمن وما حول اليمن، واليمن القديم يَمَنٌ كبير أكبر من اليمن الحالي، اليمنُ القديم يتجاوز قرن المنازل، يصل إلى قرن المنازل، على أيّ حال، فالذي جاء بالأوس والخزرج وهم يمانيون وقطنوا في هذه المنطقة في المدينة في يثرب هذه أصلُ الحكاية وأصل القصّة، وإلَّا فإنَّ اليمانيين الذين سكنوا المدينة لم يكونوا بِسبب الهجرة التي تسبّب بها انهدامُ سدٍّ مأرب، صحيحٌ أنَّ سدَّ مأرب حينما انهدم وحينما خَرب هذا

السدّ هاجرت الكثير من القبائل اليمانية ولكنَّها ما قطنت في شمال الجزيرة، لأنَّ الجزيرة العربية بيئتها لا تشبهُ بيئة اليمن، وإنَّما هاجروا إلى العراقِ وإلى الشام، فاليمانيون الذين هاجروا من اليمن بعد حادثة سدِّ مأرب، قسمٌ منهم ذهبوا إلى الشام فسكنوا في بلاد الشام وبعد ذلك كانت لهم إمارة ودولة هناك بالاتّفاقِ مع الروم والتي عُرِفت بدولة الغساسنة، والغساسنةُ يمانيون، وكانت أيضاً للقبائل التي هاجرت إلى العراق هناك دولة وهي دولة المناذرة بالاتّفاق مع الفُرس وذلك تأريخ لهُ تفصيل، أمّا المدينة فلم تَقطنها قبائل يمانية بسبب انهدامِ سدِّ مأرب، وإنَّما قصّةُ اليمانيين الذين قطنوا المدينة هي هذه التي بيّنها لنا إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وتُلاحظون أنَّ الأحاديث التفسيرية تَكشفُ لنا حقائق، هذه الحقائق لن نجدها عند مُفسّري المخالفين، ولن نجدها عند مراجعنا وعلمائنا حينما كتبوا تفاسيرهم وقد أعرضوا عن حديث أهل البيت بحجّة ضعف الأسانيد وما استندوا إليه من قذاراتِ علم الرِجالِ وعلم الحديث الذي أسمَوه بعلم الدراية.

فَخَلَّف فِيهِم حَيَّين الأَوْس وَالـخَزْرَج فَلَمّا كَثروا بِها كَانُوا يَتَنَاوَلُون أَمْوَال اليَهُود -الأوس والخزرج ما كان عندهم ذلك الإبداع التجاري، كانوا يعملون بالزراعة مثلما كانوا في اليمن، فاليمانيون قومٌ زُرّاع، أمّا اليهود، اليهود أصحاب عمران وصناعة، وأصحابُ ذهبٍ وفضة- فَكَانَت اليَهُود تَقُول لَهُم أَمَا لَو بُعِث مُحَمّد لَنُخْرِجَنَّكُم من دِيَارِنَا وَأَمْوَالنَا، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ مُحَمّداً -أيضاً مكتوب (عليه الصّلاة والسلام)- صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله، آمَنَت بِهِ الأَنْصَار -وَهُم الأوس والخزرج- وَكَفَرَت بِهِ اليَهُود وَهُو قَولُ الله: ﴿وَكَانُواْ من قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من هم الذين كفروا؟ الأوس والخزرج، كانوا على الكفر في زمان الجاهلية، فحينما كانوا يؤذون اليهود، اليهود كانوا يهدِّدونهم بمجيء مُحَمّد وبعثته وإنَّهُ إذا ما بُعِث فإنَّ أنصارهُ الحقيقيون هم اليهود، فسيخرجون الأوس والخزرج من المدينة، ولكنَّ الأمور جرت بشكلٍ آخر، لماذا؟ لأنَّ علماء اليهود حسدوا محمّداً صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، هذا هو السبب، حسدوا مُحَمّداً وطمعوا في الأموالِ التي عندهم وأحبّوا دوام رئاستهم فكان الذي كان وانقلبت الأمور.

ومثل هذا سيجري عند ظهور إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الروايات هكذا تُحدِّثنا، بل إنَّ هذا يجري في إرهاصاتِ ظهور إمام زماننا كما يقول أمير المؤمنين (لَتُسَاطنَّ سَوْطَ القِدْر حَتَّى يَعُود أَعْلَاكُم أَسْفَلَكُم وَأَسْفَلُكُم أَعْلَاكُم -سوط القدر؛ الـمسوط: الآلة الّتي يُحرّكُ فيها محتوى القدر، فحين نأتي بالـمسوط ونُحرك مُحتوى القدر من مرقٍ وغيره، الشيء الطبيعي بسبب الغليان، بسبب غليان الـمَرق أو الطبيخ على النار وبسبب حركة الـمسوط فإنَّ مُكوّنات المرق سَينزلُ أعلاها إلى أسفلها وسيصعدُ أسفلُ تلك المكوّنات إلى الأعلى- لَتُسَاطنَّ سَوْطَ القِدْر حَتَّى يَعُود أَعْلَاكُم أَسْفَلَكُم وَأَسْفَلُكُم أَعْلَاكُم) هذه صورة مختصرة وهناك تفاصيل أخرى لكنّني لا أجدُ وقتاً كافياً فالبرنامج مُختصر مُوجَز أحاول أنْ أسلِّط الضوء على لقطاتٍ مهمّة.

إذا ذهبنا إلى سورة البقرة كما قلت قبل قليل بأنَّ الشطر الأوّل من هذه السورة يشتمل على الكثير من وقائع وأحداث بني إسرائيل، إذا ذهبنا إلى الآيتين التاسعة والأربعين والخمسين: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ -هذه الآية 49- وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. هذه الآية 50.

لو كان هناك مُصحف قريب من أيديكم دَقّقوا النظر في الآيتين:

الآية التاسعة والأربعون: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ نجّيناكم.

بينما الآية الخمسون: ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

فعندنا نَجّيناكُم، وعندنا أنْجَيناكُم، هل هناك من فارق؟ نعم هناك من فارق.

نجّيناكم: تَنجيةً.

وأنجيناكم: إنجاءاً.

فارقٌ واضحٌ وجليّ بين المعنيين، إذاً الآية الأولى تتحدَّث عن شيء، والآية الثانية تتحدَّث عن شيء آخر.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ -يستحيون نساءكم يعني يفترشون نساءكم- وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم -يفترشون النساء ويستخدمون النساء، فالجميلاتُ منهنَّ يفترشونهن وغير الجميلات للخدمة- وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ -الآية التي بعدها- وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ من دون الرجوع إلى روايات أهل البيت ومن دون الرجوع إلى تفسير الإمام العسكريّ لن تتّضح حقائق هاتين الآيتين، حتّى لو رجعنا إلى بقيّة الروايات، من دونِ الرجوع إلى تفسيرِ الإمام العسكري الذي يرفضهُ علماؤنا ومراجعنا الأموات منهم والأحياء، وأنتم حَكِّموا ما ترون، حَكِّموا ضَمائركم، حَكِّموا وجدانكم في الحقائق التي سأقرأها عليكم من تفسيرِ إمامنا العسكريّ الذي يرفضهُ مراجعنا وعلماؤنا وابحثوا عن مصدرٍ آخر يكشفُ لنا هذه الحقائق.

فالآية 49: تتحدَّث عن تنجية، التنجية تُشير إلى نَجاة مؤقَّتة، بينما الإنجاء تُشير إلى نجاة نهائية، فالآية التاسعة والأربعون تتحدَّث عن شيء والآية 50 تتحدَّث عن شيء آخر، فهناك تنجيةٌ وهناك إنجاء.

هذا هو تفسيرُ إمامنا العسكري، بصدد هذه الآية ماذا يقول لنا هذا التفسير الشريف؟ **وكَانَ من عَذابِهِم الشَّديد** -الآية تتحدَّث عن عذابٍ شديد- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ -يعني عذاباً شديداً- وكَانَ من عَذابِهِم الشَّديد أَنَّهُ كَانَ فرعون يُكَلِّفُهُم عَمَل البِنَاء وَالطِّين -وفرعون كان مهووس بالبناء- كَانَ فرعون يُكَلِّفُهُم عَمَل البِنَاء وَالطِّين وَيَخَاف أَنْ يَهْرَبُوا عَنِ العَمَل فَأَمر بِتَقييدهم فَكَانُوا يَنْقُلُون ذَلك الطِّين عَلَى السلاليم إِلَى السّطُوح وَهُم مُقَيَّدُون فَرُبّمَا سَقَطَ الواحد منهُم فَمَاتَ أو زَمن- زَمن يعني أصيب بعاهة مزمنة، يعني تعوّق -فَرُبَّمَا سَقَطَ الوَاحِدُ منهُم فَمَاتَ أو زَمن وَلَا يَحْفَلُونَ بِهِم- ولا يعبأ بهم فرعون، فرعون يريد من هؤلاء أن يُنجزوا هذه الأعمال العمرانية -وَلَا يَحْفَلُونَ بِهِم- ألا ترى أنَّ اليهود يقولون بأنَّهم هم الذين بنوا

الاهرامات؟ هذا الكلام يُردِّدهُ اليهود اليوم بأنَّهم هم بُناة الاهرامات، على أيِّ حال- فَرُبَّمَا سَقَطَ الوَاحِدُ مِنهُم فَمَاتَ أو زَمِن وَلَا يَحْفَلُونَ بِهِم، إلى أنْ أوْحَى الله عَزّ وَجَلَّ إلى مُوسَى قُلْ لَهُم لَا يَبْتَدِئُون عَمَلاً إلَّا بِالصَّلاة عَلَى مُحَمَّد وآله الطَّيبين لِيَخُفَّ عَلَيهِم، فَكَانُوا يَفْعَلُون ذَلك فَيَخُفَّ عَلَيهِم وَأَمَرَ كُلَّ مَن سَقَط وَزَمِنْ مِمَّن نَسِيَ الصّلاة عَلَى مُحَمَّد وآله الطَّيبين أنْ يَقُولَهَا عَلَى نَفْسه إنْ أَمْكَنَه أو يُقَالُ عَلَيه -إذا لَم يَكُن قَادِراً عَلى التَلَفُّظ- إنْ لَم يُمْكِن فَإنَّهُ يَقُوم وَلَا يَضرّهُ ذَلك، فَفَعَلُوها فَسَلَموا، يعني كانوا في حالة سُخرة، يعملون في البناء في العمران وهم مُقيّدون ويصعدون على السلاليم، حالة قاسية جِدّاً ، السلاسل والأغلال بأيديهم ويحملون الطين والصخور ويصعدون على السلاليم وكانت بنايات الفراعنة عالية جدّاً، إلى اليوم المعابد والآثار عالية جدّاً، الاهرامات عالية جدّاً، أنا لا أدري هل اليهود اشتركوا في بنائها أو لا، ولكن هذه من آثار الفراعنة باقية إلى هذا اليوم، المعابد الموجودة في المدن الأثرية في مصر معابد وقصور عالية جدّاً، فبناياتهم كانت عالية وهذه تقتضي وجود سلالم حتَّى يصعدوا إليها، وربّما هذه الرواية قد تشرح وتُبيّن السؤال الكبير في أنَّ الاهرامات كيف بُنيت، الرواية تتحدَّث عن سلاليم، على أيِّ حال، أنا لا أريد الخوض في كلِّ صغيرة وكبيرة والوقتُ يجري سريعاً والمطالبُ عديدة، فإذاً هؤلاء الذين يصعدون على السلاليم كما قالت الرواية أو السلالم كي لا يسقطوا وكي يكون هذا العملُ خفيفاً عليهم، موسى أخبرهم أن يصلُّوا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد، اللَّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمّد وَعَجِّل فَرَجَهُم وَالْعَن أعدَائَهُم.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ﴾ عملية التذبيح هذه بقيت مستمرّة لأنَّ فرعون ربّ موسى في بيته، وما كان يتصوّر أنَّ هذا هو الذي سينهي مُلكَهُ، فبقي فرعون يُذبّح في بني إسرائيل في أولادهم ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ﴾ وَذَلِكَ لِمَا قِيلَ لِفرعَون أَنَّهُ يُولَد فِي بَنِي إسْرَائِيل مَوْلُود يَكُون عَلَى يَدِه هَلَاكُك وَزَوَالُ مُلْكِك، فَأَمَرَ بِذَبْح أَبْنَائِهِم، فإذا كان الأبناء يُذبحون إذاً من أين نشأ الإسرائيليون؟ -فَكَانَت الوَاحِدَة منهُنَّ تُصَانِع القَوَابِل- القوابل يعني النساء التي تُولِّدُ الإسرائيليات من قبل الحكومة -فَكَانَت الوَاحِدَة منهُنَّ تُصَانِع القَوَابِل عَنْ نَفْسها- تُصَانِع يعني تُقدِّم الرشوة، تُقدِّم الصنيع، الصنيع يعني الأموال الهدية- **فَكَانَت الوَاحِدَة منهُنَّ** -من الإسرائيليات- تُصَانِعُ القَوَابِل عَنْ نَفْسها لِئَلَّا يُنَمّ عَلَيهَا وَيَتمّ حَمْلُها ثُمّ تُلْقِي وَلَدَهَا فِي صَحراء أو غار جَبَل أو مَكَان غَامض وَتَقول عَلَيه عَشْرَ مَرّات الصّلاةُ عَلَى مُحَمَّد وآله، فَيَقَيِّضُ الله لهُ ملَكاً يُرَبِّيه وَيَدِرّ من اصْبِعِ لَهُ لَبَناً يمصّه، وإلَّا كَيفَ بقي الإسرائيليون؟ والقُرآن يتحدَّث عن أنَّ الذين آمنوا لموسى ما آمن لَهُ إلَّا ذُرِّيّة يعني الشباب، الذين آمنوا لموسى هم الذُرِّيّة الشباب، من أين جاء هؤلاء الشباب؟ كيف نشأوا؟ إذا كان فرعون يذبح كُلَّ الأولاد، ولا تستطيع الإسرائيلية أنْ تُبقي ولدها في بيتها، لنفرض أعطت للقابلة رشوة، جواسيس السلطة سيوصلون الخبر بأنَّ طفلاً موجوداً في البيت الفُلاني، لذلك النساء ألقت الأطفال أين؟ في جحور الأرض، في كُلِّ غارٍ، في كُلِّ جبل، في كُلِّ مكانٍ بعيد عن العيون، الحراسة بأيِّ شيء؟ بعشرِ صلوات، مؤسّسة لرعاية الأطفال وتنميتهم وتغذيتهم وتربيتهم رأس مالها الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمّد، لماذا يُشكِّك في هذه الروايات؟ ما هو الضرر فيها؟ هل فيها ضرر يصيبكم؟

وَتَقول عَلَيه عَشْرَ مَرّات -الأم- الصَّلاةُ عَلَى مُحَمَّد وآله، فَيَقَيِّضُ الله لَهُ ملكاً يُرَبِّيه وَيَدِرّ من اصْبِعِ لَهُ لَبَناً يمصّه، وَمن اصْبَع طعاماً، طبعاً حينما يقرأون مثلاً قُصصاً في التأريخ أو الآن عن أطفال عاشوا في الغابات واعتنت بهم

الحيوانات يقبلون، هذا مقبول!! طفل اعتنت به ذئبة، طفل اعتنت به خنزيرة، مذكور هذا في التأريخ وما وجدنا معترضاً على ذلك بالذات من علمائنا ومراجعنا، لكن على مثل هذه الروايات تأتي الاعتراضات، آه لو أنصف الحُكم ولكن ماذا نفعل!

وَيَدرّ من اصْبِعٍ لَهُ لَبَناً يمصّهُ، وَمن اصْبَعٍ طعاماً لَيناً -هذا مَلَك- يتَغَذَّاه إلى أن نَشَأ بَنُو إسْرَائيل وَكَان مَن سَلِم منهُم وَنَشَأ أكْثَر ممّن قُتل، هناك نساء ذُبِح أطفالهن، ليس كلّ النساء قادرة على أنْ تدفع الرشوة للقوابل، وليس كلّ القوابل تقبل الرشوة، فهناك من ذُبِح منهم ولكن من نشأ منهم أكثر، عودوا إلى الآية، أنت كيف تتصوّر الآية: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾، كيف تكون التنجية؟ ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بأيّ طريقة؟ بالصلوات خفَّف عليهم العذاب، والذي وقع من السلام وصار مُعوّقاً فإنْ كان قادراً أن يقول الصلوات يقولها ويشفى، فإن لم يكن قادراً يقولونها عليه فيشفى من مرضه، هذا من نَسي منهم الصلوات وهو يصعد على السلام فسقط وزَمن، هكذا تقول الرواية، هكذا يُحدِّثنا إمامنا العسكري.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ، كيف كانت التنجية من عملية التذبيح؟ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يُبْقُونَهُنّ -في بيوتهم- وَيَتَّخِذُونَهنَّ إماءاً فَضَجّوا إلَى مُوسَى وَقَالُوا يَفْتَرِعُونَ بَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا، فَأَمَرَ اللهُ تِلْكَ البَنَات كُلَّمَا رَابَهُنَّ رَيب من ذَلك- إذا أحَسّت بأنَّ هذا الرّجل يُريد أن يفترعَها -صَلَّين عَلَى مُحَمَّد وآله الطَّيبين، فَكَانَ الله يَرُدَّ عَنْهُنَّ أُولَئِك الرِجَال إمّا بِشُغل أو مَرَض أو زَمَانَة- زمانة يعني تعويق- أو لُطف من ألْطَافه فَلَم يُفْتَرَش منْهُنَّ امْرَأة -قطعاً افْتُرش منهنَّ نساء ولكن اللاتي صَلَّينَ على مُحَمَّد وآله لم يُفترشوا وإلَّا الرواية قالت: فَضَجّوا إلَى مُوسَى وَقَالُوا يَفْتَرِعُونَ بَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا- **فَلَم يُفْتَرَش منْهُنَّ امْرَأة بَلْ دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلكَ عَنهُنَّ بِصَلَاتِهِنَّ عَلَى مُحَمَّد وآله الطَّيبين، ثُمَّ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، ماذا نقرأ في الآية؟ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ -كيف تُفهَم هذه الكلمة؟ تُفهم هذه الكلمة -﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ﴾- يعني عذاب، يعني امتحان شديد، الإمام ماذا يقول؟ ثُمّ قَالَ اللهُ عَزّ وجَلَّ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ أيّ فِي ذَلك الإنْجَاء الَّذي أنْجَاكُم -هنا جاء التعبير (الإنجاء)، التعبير الدقيق (التنجية) ولكن التفسير حدَث ما حدَث فيه، هناك تبديل وتغيير في الألفاظ، إذا أردنا أنْ نذهب إلى التعبير الدقيق- ثُمّ قَالَ اللهُ عَزّ وجَلَّ ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾، أيّ فِي ذَلك الإنْجَاء الَّذي أنْجَاكُم مِّنْهُم رَبّكُم بَلَاء -بَلَاء؛ نِعْمَة- نعْمَةٌ من رَبّكُم إحْسَانٌ عَظيم -يُقال في كلام العرب إنَّ بَلاء فُلانٍ عَلَيّ عظيم، يعني إنَّ إحسانهُ عَلَيّ عَظيم- ثُمّ قَالَ اللهُ عَزّ وجَلَّ ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ أيّ فِي ذَلك الإنْجَاء -قلت الدقيق (التنجية) ولكن يبدو أنَّ عبثاً قد حصل كما هو موجود على طول الكتاب، لأنَّ الإنجاء يتناسب مع الآية الثانية: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾- ثُمّ قَالَ اللهُ عَزّ وَجَلَّ وَفِي ذَلكُم أيّ فِي ذَلك الإنْجَاء (التَنْجِية) الَّتي أنْجَاكُم مِّنْهُم رَبّكم بَلَاء نعْمة من رَبّكُم عَظيم كَبير، قَالَ اللهُ عَزّ وَجَلَّ: يَا بَني إسْرَائيل اذْكُروا إذْ كَانَ البَلَاء يُصْرَفُ عَن أسْلَافِكُم وَيَخفّ بِالصَّلَاة عَلَى مُحَمَّد وآله الطَيبين أفَمَا تَعْلَمُون أنَّكم إذَا شَاهَدتُمُوه وآمَنْتُم بِهِ كَانَت النِّعْمَةُ عَلَيكُم أعْظَم وأفْضَل وَفَضْلُ الله عَلَيكُم أكْثَر وأجْزَل، الآية تتحدَّث مع يهود المدينة، مع يهود الجزيرة العربية، مع اليهود الذين كانوا في زمان نبينا صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم.

في الآية التاسعة والأربعين والتي مَرّ الحديث بخصوصها ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ بَلاءٌ من ربكم عظيم؛ نعمةٌ عظيمةٌ من الله سبحانه وتعالى تجلَّت أين؟ تجلَّت في تَنجِيتِكم من آل فرعون، الصّور التي مَرّ ذكرها في الرواية، أعمال ثقيلة وهم مُقيّدون ويصعدون على السلالم فكانوا بالصَّلاة على مُحَمَّد وآله يخفُّ عليهم العمل، ومن نسي وسقط وأصيب يشفى بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمّد، أطفالهم حينما تُلقي النساء بأطفالها بين الجبال بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمّد نشأوا وحُفظوا، نساؤهم حافظنَ عن شرفهنَّ وكرامتهنَّ بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمّد، وهذه ميزة بني إسرائيل شُرِفوا على الأمم بهذه العقيدة، بالعقيدة بِمُحَمّد وآل مُحَمّد.

قد يقول قائلٌ: لا يوجَد من هذا الكلام عَينٌ ولا أثر في كُتبِ اليهود، كُتب اليهود حرَفت، وتوراتهم ضاعت، وهم أعادوا كتابَتَها بتحريف بَعد تَحريف، كتابهم الأساس كتابُهُم الأساس التلمود لم يكن مكتوباً وإنَّما كُتِبَ بعد ذلك، وإنَّما كان يُنقَلُ في الصُّدُور، وحُرِفت الكثير والكثير من الحقائق ومع ذلك فقد بقيت بقايا من إشارات ورموز تَدلُّ على هذه الحقائق، هذا المطلب أنا تحدَّثت عنه في برامج سابقة، الأخوة والأخوات الذين تابعوني في البرامج الأولى في الأيّام الأولى من افتتاح قناة القمر كانت هناك مجموعة من البرامج خُصوصاً في الشهر الأوّل في شهر شعبان تضمّنت الكثير من مثل هذه المطالب، بقايا ذكرَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في كتبِ اليهود والنصارى، لكنَّني أعدكُم بأنَّني سأفتح هذا الموضوع، متى؟ بعد العيد في الحلقات المتبقيّة من برنامج الكتابُ الناطق، حين الحديث عن الصديقة الكُبرى فإنَّني سأفتَحُ هذا الموضوع فتذكَّروا هذه القضيّة، تذكَّروا الرابطة فيما بين اليهود وبين مُحَمَّد وآل مُحَمّد وهذا هو سَبَبُ تشريفهم على الأمم، وتذكّروا أنَّ هذه الحقائق لم تُذكَر بشكلٍ جليّ ومُفصّل وواضح إلَّا في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه الذي يَرفُضُه مراجعنا الكرام الأموات منهم والأحياء ولا يقبلون به، هذه الحقائق مُبيّنة بشكلٍ واضحٍ وجليّ فيما بقي بأيدينا من تفسير إمامنا العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

فالآية هذه ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ تتحدَّث عن الفترة الزمانية الأولى قبل الدخول في الصراع الأخير الذي انتهى بالقضاء على فرعون، فموسى قبل إعلان نبوّته كان الإسرائيليون ينتظرونهُ، مثلما نَحنُ الآن نبحث عن علائم تُشير إلى قُربِ ظهور إمام زماننا كان الإسرائيليون في مصر بسببِ شدَّة ما يلقون من العذاب من الفراعنة يترقَّبون الأيّام والليالي ويضجّون بالبكاء والنحيب والدعاء والتوسّل، الروايات تُخبرنا هكذا، وكانت إرهاصات ظهور موسى خصوصاً السنوات التي بَقي فيها موسى في مَدْيَن عند شُعيب، تلك السنوات كانت من أقسى السنوات على بني إسرائيل، ويبدو من خلالِ الروايات أنَّ موسى كان يَظهر لهم، كان هناك اتصال فيما بينهم وبين موسى، فهذه التعليمات والتوجيهات التي كانت تصل إليهم، تصل إليهم من مُوسى قبل بعثته، بعد ذلك بُعِث وأُعلِنَت نبوّتهُ، هناك الكثير من التفاصيل في قِصّة بني إسرائيل تلتقي مع قصّة آل مُحَمّد، ولذلك حتَّى حديث المنزلة (أنَّ علياً بمنزلة هارون من موسى) ما جرى في السقيفة عُنْوِنَ بالعجل والسّامري، إلى تفاصيل كثيرة أخرى، هذا هو السبب في الذِّكر المُتكرّر لبني إسرائيل ولأحداث ووقائع مُوسى وهارون في قُرآننا الكريم، أنا لا أريد أنْ أُفصّل أكثر من

ذلك، البرنامج مختصر ومُوجز لكنَّني أحاول أنْ أعطيكم صُوراً موجزة ومُختصرة كي نستطيع أن نرسم لوحةً مُتكاملة في آخرِ المطاف، ومع ذلك أكرر: تذكروا هذه المطالب حينما سيأتي الحديث عن بقايا ذكرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد عند القوم، عند أهل الكتاب.

نذهب إلى الآية التي بعدها وهي الآيةُ الخمسون: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ -أنجيناكم، إنجاء وليس تنجية كاملة- وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ -أغرقناهم تحت نظركم، أمّا أنتم- **فَأَنجَيْنَاكُمْ**﴾ -في الآية السابقة- ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ من دون همزة ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ لأنَّها كانت تنجية مؤقتة مع بقاء فرعون، أمّا ﴿أَنْجَيْنَاكُم﴾ مع وجود الهمزة، وكما يُقال زِيادة المباني تدلُّ على زيادة المعاني، يعني حين تكون الحروف أكثر وتزيد الحروف في الكلمة، المعنى سيكون أكثر وأعمق وأوسع وأبلغ وأشدّ، نجّيناكُم تنجية مؤقتة، أنْجَيناكُم إنجاء كامل ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

أيضاً أعود إلى التفسير الشريف، الأهمّ في تفاسير أهل البيت، تفسيرُ الإمام العسكريّ، وستتبيّن لكم هذه الحقيقة أنَّ هذا التفسير الذي أنكرهُ علماؤنا هو أهمّ تفسيرٍ من تفاسير أهل البيت صلواتُ الله عليهم، ما بقي بأيدينا منه وما بقي بأيدينا من المجاميع التفسيرية من أحاديثهم الشريفة، هذا الموضوع سيتَّضحُ لكم جلياً إذا بقينا أحياء في الجزء الرابع من ملفِّ الكتاب والعترة، (الخاتمة) الجزء الرابع، دعونا أوّلاً نكمل الكتاب الناطق، وبعد ذلك إنْ شاء الله في الوقت المناسب سأشرعُ في الجزء الرابع من ملفِّ الكتاب والعترة (الخاتمة) هناك ستجدون وبشكلٍ جليٍ واضح أنَّ تفسير الإمام العسكريّ هو أهمّ التفاسير التي بين أيدينا، أهمّ من تفسير القُمّي، أهمّ من تفسير العياشي، أهمّ من تفسير فُرات، أهمّ من بقيّة التفاسير، ستتّضح عندئذ الصّورة حينما نُحاول أن ندرس هذا التفسير ولو بشكلٍ إجمالي.

أعود إلى ما جاء في تفسير إمامنا العسكريّ وهو يُحدِّثُنا عن (**قصّة العُبُور**) أهمّ قصّة في التأريخ الإسرائيلي قصّةُ العبور، قصّةُ النجاة من فرعون وقصّةُ هلاك فرعون، قصّةُ العبور هي قصّةُ وراثة الأرض، ماذا يقول هذا التفسير المباركُ الشريف تفسيرُ إمامنا العسكريّ؟ -بعد المُقدِّمات لأجل الاختصار- وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيهِ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيل جَدِّدُوا تَوْحِيدِي وَأَمرُوا بِقُلُوبِكُم ذِكْرَ مُحَمَّدٍ سَيِدِ عَبِيدِي وَإِمَائِي وَأَعْبِدُوا عَلَى أَنْفُسَكُم الوَلَايَةَ لِعَلِيٍ أَخِ مُحَمَّدٍ وآلِه الطَيِبِين وَقُولُوا اللَّهُمَّ بِجَاهِهِم جَوِزْنَا عَلَى مَتْنِ هَذَا الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ يَتَحَوَّلُ لَكُم أَرْضاً، فَقَالَ لَهُم مُوسَى ذَلِك، فَقَالُوا: أَتُورِدُ عَلَينا مَا نَكْرَه -نَحنُ نكره أنْ نقول هذا- وَهَلْ فَرَرْنَا من آلِ فرعَون إِلَّا من خَوفِ الـمَوتْ وَأَنْتَ تَقْتَحِمُ بِنَا هَذَا الْمَاءَ الغَمْر -الـماء الغمر يعني الـماء الكثير الغامر- بِهَذِهِ الكَلِمَات؟! وَمَا يُدْرِينَا مَا يَحْدُثُ من هَذِه عَلَينَا -من قال بأنَّ هذه الكلمات هي التي ستنجينا، الجَدَلُ الإسرائيلي هُو هو الجَدلُ الشيعي- فَقَالَ لَهُم مُوسَى ذَلِك -قال لهم قولوا ما أوحى اللهُ إليّ- فَقَالُوا: أَتُوْرِد عَلَينا مَا نَكْرَه وَهَلْ فَرَرْنَا من آل فرْعَون إِلَّا من خَوفِ الـمَوتْ وَأَنْتَ تَقْتَحِمُ بِنَا هَذَا الْمَاءَ الغَمْر بِهَذِهِ الكَلِمَات؟! وَمَا يُدْرِينَا مَا يَحْدُثُ من هَذِه عَلَينَا؟ فَقَالَ لِمُوسَى، من هو الذي قال؟ كالب بن يُوحَنَّا وهو عَلَى دَابَّةٍ لَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الـخَلِيج -هذه المنطقة التي عبروها، هذه المنطقة هل هي بُحيرة؟ هل هو نهر النيل؟ هل هو البحر الأحمر؟

الكلام مختلف في هذه القضيّة وأنا هنا لا أريد أنْ أقف على كُلِّ صغيرة أو كبيرة- فَقَالَ لِمُوسَى كَالِب بن يُوحَنَّا وهو عَلَى دَابَّةٍ لَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الـخَلِيج أَرْبَعَة فَرَاسِخ -أربعة فراسخ هذا يُشير إلى أنَّهُ بحر أو بُحيرة كبيرة، الفرسخ يُعادل خمسة كيلومتر بالحساب المعاصر إذا كان المراد من الفرسخ هو هذا الذي نعرفهُ، أربعة فراسخ حدود عشرين كيلومتر، هل المراد المسافة التي تُعبَر أو المساحة التي يكثر فيها الماء والتي كانت تقفُ حاجزاً أمامهم- وَكَانَ ذَلِكَ الـخَلِيج أَرْبَعَة فَرَاسِخ، يَا نَبِي الله أَمَرَكَ الله بِهَذَا أَنْ نَقُولَه وَنَدْخُل الْمَاء؟ فَقَالَ: نَعَم، قَالَ: وأَنْتَ تأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَوَقَفَ وَجَدَّد عَلَى نَفْسه من تَوْحيد الله وَنُبُوّة مُحَمَّد وَوَلَايَة عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب من آلهِمَا (وَوَلَايَة عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب وآلهمَا) -كما قُلْت التفسير فيه الكثير من التحريف اللغوي- وَنُبُوَّة مُحَمَّد وَوَلَايَة عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب وَآلهِمَا مَا أَمَرَهُ بِهِ، ثُمّ قَالَ: اللَّهُمّ بِجَاههِم جَوِّزْنِي عَلَى مَتْنِ هَذَا الْمَاء ثُمّ أَقْحَمَ فَرَسه فَرَكَضَ عَلَى مَتْنِ الْمَاء وَإِذَا الْمَاءَ من تَحْته كَأَرْض لَيِّنَة حَتَّى بَلَغَ آخر الْخَلِيج، ثُمّ عَادَ رَاكِضاً، ثُمّ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيل: يَا بَنِي إِسْرَائِيل أَطِيعُوا مُوسَى -من هذا؟ كالب بن يُوحنَّا وكان من الأولياء ومن الـمُقربين من موسى- يَا بَنِي إِسْرَائِيل أَطِيعُوا مُوسَى فَمَا هَذَا الدَّعَاء إِلَّا مِفْتَاح أَبْوَابِ الجِنَان وَمَغَالِيق أَبْوَابِ النِّيرَان وَمَنْزِلُ الأَرْزَاق وَجَالِبٌ عَلَى عِباد الله وإِمَائِه رِضَا الرَّحمَن الـمُهَيمن الخَلَّاق فَأَبَوا وَقَالُوا: نَحنُ لَا نَسِير إِلَّا عَلَى الأَرْض -لا نعبر على الماء- فَأَوْحى الله إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ البَحْر وَقُلْ: اللَّهُمَّ بِجَاه مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِين لَمَّا فَلَقْتَهُ فَفَعَل فَانْفَلَقَ وَظَهَرت الأَرْضُ إِلَى آخِرِ الـخَلِيج، فَقَال مُوسَى: ادْخُلُوهَا، قَالُوا: الأَرْض وَحْلَة - يعني فيها طين - **نَخَافُ أَنْ نَرسِبَ فِيهَا، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُوسَى قُلْ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِين جَفِّفْهَا، فَقَالَهَا، فَأَرْسَل اللهُ عَلَيهَا رِيحَ الصَّبَا فَجَفَّت، وَقَال مُوسَى: ادْخُلُوهَا، فَقَالُوا: يَا نَبِي الله نَحنُ اثْنَتَا عَشَرَة قَبِيلَة بَنو اثْنِي عَشَرَ أَباً وَإِنْ دَخَلْنَا رَامَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنَّا تَقَدَّمَ صَاحِبه وَلَا نَأْمَن وُقُوع الشَّرّ بَينَنَا** -أنتم في أيّ حال؟!!!- **فَلَو كَانَ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَّا طَرِيق عَلَى حِدَة لأَمِنَّا مَا نَخَافُه فَأَمَر اللهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِب البَحْر بِعَدَدِهِم اثْنَتي عَشَرَة ضَرْبَة فِي اثْنَي عَشَر مَوضعاً إِلَى جَانِبِ ذَلِك الـمَوضع وَيَقُول اللَّهُمَّ بِجَاه مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِين بَيِّن الأَرْض لَنَا وَأَمط الْمَاء عَنَّا فَصَارَ فِيه تَمَام اثْنَي عَشَر طَرِيقاً وَجَفَّ قَرَارُ الأَرْض بِرِيحِ الصَّبَا، فَقَال اَدْخُلُوهَا** (Highway) بعدد القبائل، **فَقَال: ادْخُلُوهَا، فَقَالُوا: كُلُّ فَرِيقٌ مِنَّا يَدْخُلُ سِكَّةً من هَذِه السِّكَك لَا يَدْرِي مَا يَحْدُث عَلَى الآخَرِين** -لأنَّهُ كانت حواجز بين الطرق- **فَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: فَاضْرِب كُلَّ طَوْد من الـماء بَينَ هَذِه السِّكَك، فَضَرَب وَقَال اللَّهُمَّ بِجَاه مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِين لَمَا جَعَلْتَ فِي هَذَا الـمَاء طِيقاناً وَاسِعَة يَرَى بَعْضُهُم بَعضاً منها** -يعني فتحات- **فَحَدَثَت طِيقَان وَاسِعَة يَرَى بَعضُهُم بَعضاً منهَا ثُمَّ دَخَلُوها** -أيّ دلال هذا؟!!- **فَلَمّا بَلَغُوا آخرهَا جَاءَ فِرعَونُ وَقَومه** -نستمرّ في قراءة ما جاء في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، فبعد أنْ حدثت الطيقان، يعني الفتحات- **فَلَمَّا بَلَغُوا آخرَهَا جَاءَ فِرْعَون وَقَومه فَدَخَل بَعضُهُم، فَلَمّا دَخَل آخرُهُم وَهَمَّ أَوَّلُهُم بِالخُرُوج أَمَر اللهُ تَعَالَى البَحْر فَانْطَبَق عَلَيهِم فَغَرَّقُوا وَأَصْحَاب مُوسَى يَنْظرون إِلَيهِم، فَذَلك قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ - تنظرون إليهم- قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل فِي عَهْد مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله فَإِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَى فَعَل هَذا كُلَّه بِأَسْلَافِكُم لِكَرَامَة مُحَمَّد وَدُعَاء مُوسَى دُعَاء تَقَرَّب بِهِم إِلَى الله أَفَلَا تَعْقِلُون أَنَّ عَلَيكُم الإِيمَان بِمُحَمّد وآله إِذْ قَد شَاهَدتُمُوه الآن، باعتبار أنَّ الخطاب في آيات القرآن الكريم لِمَن؟ لليهود الذين كانوا في المدينة، لليهود الذين

كانوا في عصر نَبيِنا صَلَّى اللهُ عليه وآله، ولكنَّ الخطاب موجّه ليهود المدينة ويهود الجزيرة العربية بالدرجة الأولى.

هناك مطالب أخرى موجودة في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ الله وسلامهُ تتحدَّث عن هذا المطلب، عن أيِّ مطلب؟ عن ارتباط الديانة الإسرائيلية، الديانة اليهودية بمُحَمَّدٍ وعليٍ وآلهما الأطهار، ربّما الوقت المتبقي لا يكفي أنْ أسلِّط الضوء على بقيّة المطالب لكن هناك مطلب بشكلٍ سريعٍ سأمرّ عليه وبقيّة الحديث تأتينا إنْ شاء الله في حلقة يوم غد والحلقات القادمة.

في تفسير إمامنا العسكري أيضاً إذا ما ذهبنا إلى سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ -الآية الثامنة والخمسون وما بعدها- فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ قولوا حطَّة، بيّنت الرواية ماذا سيقولون، تلاحظون المعاني واحدة، نفس الكلام المتقدِّم في أنَّكم تتخلَّصون وتَخلَصون من عذاب فرعون بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمّد، أطفالكم تلقي بهم النساء في الصحاري وفي الغيران ينمون ويُحفَظون ويبقون على وجه الأرض بالصلاة على محمَّدٍ وآلِ مُحَمّد، نساؤكم يُحفَظ شرفُهنَّ وكرامتُهنَّ بالصلاة على محمَّدٍ وآل محمّد، البحر يبس لكم بالصلاة على محمَّدٍ وآل محمّد، هلك فرعون بالصلاة على محمَّدٍ وآل محمّد.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً -لماذا يدخلون الباب سُجّدًا؟ أتَعلَمون لماذا؟ هناك تمثالٌ لمحمَّدٍ وعليٍ على الباب يسجدون بين يَدَيّ هذه التماثيل ويدخلون، الروايات تقول هكذا، إمامنا العسكريّ يقول، تقبلون؟ لا تقبلون؟ هذا أمرٌ راجعٌ إليكم، الإمام العسكريّ يقول هذا- وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.

المطلب بحاجة إلى تفصيل، لكنَّني أقرأ لكم بحسب ما يسنح به الوقت، قَالَ الله تَعَالَى: وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيل إِذْ قُلْنَا لِأَسْلَافِكُم ادْخُلُوا هَذِهِ القَرِيَة وَهِي أَرِيحا من بِلَاد الشَّام وَذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا من التِّيه -المشكلة أنَّهم خرجوا من التيه فذهبوا إلى تَيه آخر، هذا هو الذي يَترُك محمّداً وعلياً، من تَيه إلى تيه، من اليهود، من النصارى، من الشيعة، من أيِّ مجموعة كان، من المراجع، من الأطبّاء، من الساسة، من أيِّ صنف من الأصناف، من الحسينيين، من خَدَمة الحسين، من الشعراء، من الروَاديد، من أيِّ مجموعة من المجموعات، من ترك محمّداً وعلياً فإنَّهُ يخرج من تَيه إلى تيه- قَالَ الله تَعَالَى: وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيل إِذْ قُلْنَا لِأَسْلَافِكُم ادْخُلُوا هَذِهِ القَرِيَة وَهِي أَرِيحا من بِلَاد الشَّام وَذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا من التِّيه فَكُلوا منها - من القرية - حَيثُ شِئْتُم رَغَداً وَاسِعاً بِلَا تَعَب ولا نَصَب وَادْخُلُوا البَابَ سُجّداً، وادْخُلُوا البَاب بَابَ القَرِيَة سُجّداً مَثَّل اللهُ تَعَالَى عَلَى البَاب مِثَال مُحَمَّد وَعَلِيّ -من الله وليس مثالاً صنعهُ البشر، صورةٌ ملكوتية- مَثَّلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى البَاب مِثَال مُحَمَّد وعلي صَلَّى اللهُ عَلَيهِما وآلهما وَأَمَرَهُم أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيماً لِذَلِك المِثَال -سُجود أمام مثال محمَّدٍ وعليٍ، الملائكة من قبل سجدوا

أمام آدم، لماذا؟ لأنَّ حقيقة آدم سجدت لمحمَّدٍ وعليّ، حقيقة آدم سجدت لمحمّد وعليَ فشعَّ نورٌ مُحَمَّدٍ وعليَ في آدم- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ لنورٍ من محمَّدٍ شعَّ في آدم.

مَثَّلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى البَاب مثَال مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله وعليٍ صَلوات الله عَلَيه وَأَمَرَهُم أنْ يَسْجُدُوا تَعْظيماً لذَلك الـمثَال وَيُجَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِم بَيْعَتهُما وَذكْرَ مُوَالَاتهِمَا وَلَيَذْكُرُوا العَهْدَ وَالميثَاق الـمَأخُوذين عَلَيهِم لَهُما - لِمحمّدٍ وعليٍ، الروايةُ طويلةٌ ووقت البرنامج انتهى وبقيّة الحديث يأتينا يوم غد إنْ شاء الله تعالى.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّد اكفِيَانَا فَإنَّكُمَا كَافِيان وَانصُرَانا فَإنَّكُمَا نَاصِران..

وإنَّا لَنَبْرأ يا مُحَمَّد يَا عَليّ مِمَّن لا يَرى أنَّكما كَافِيان وأنَّكُما نَاصِران..

اكفِيَانَا فَإنَّكُمَا كَافِيان وَانصُرَانا فَإنَّكُمَا نَاصِران..

عَزيزٌ عزيزٌ من نَصرتمُو ، وعزيزٌ عزيزٌ من تَنصرونَهُ يا آلَ مُحَمّد صَلواتُ الله وَسَلامهُ عَلَيكُم جَميعاً مع كُلِّ نَفَسٍ من أَنْفَاسِنَا وَإلى آخرِ نَفَسٍ منْ أَنْفَاسِنا وَحَتَّى بَعدَ انْقطَاعِ أَنْفَاسِنا صَلواتُ الله عَلَيكُم.

برنامجنا هُو هو غداً نلتقي إنْ شاء الله تعالى..

متى تراك عيني.. بقيّة الله؟!

يا من عُيوني وعيونُ كُلِّ أهلي وأحبَّتي وأهل أُنْسي فِداءٌ لترابِ حافِرِ جَوَادك يا قائم آل مُحَمّد..

أَسْأَلُكُم الدَّعَاء جَميعاً.. فِي أَمَانِ الله..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هـي وهـذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنـامج بصـورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1437هـ

2016 م

بَرْنَامَج مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة اللّه؟! متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر
www.alqamar.tv